محاضرة الوسائل التربوية أداة أم حاجة؟

ألقتها الباحثة نسرين مرعب

جامعة السوربون ـ فرنسا، جامعة الجنان

صيدا 2007/1/24

يشرفني ويسعدني أن نستقبلكم اليوم أنا وطلاب كلية التربية في حرم جامعتنا، جامعة الجنان كي نقدم لكم معرضنا الفني التربوي الذي قام به طلاب سنة أولى تربية والذي يهدف الى إظهار قيمة وأهمية وحتى جمال الوسائل التربوية ووسائل الايضاح في عملية التعلم والتعليم ومردودها على تحصيل التلميذ وتقدمه. كما أنني أستغل حضوركم الكريم كي أتطرق الى الدور الأساسي والفعال للوسائل التربوية في كافة مراحل التعليم طارحة على نفسي وعليكم السؤال التالي: **الوسائل التربوية أداة أم حاجة في عصرنا هذا، عصر التطور والعلم والانفتاح**؟

اقتضت الحكمة الإلهية أن يستخلف الانسان في الأرض ليحمل عبء الحياة والمشاكل الموجودة والمتطورة يوما بعد يوم، ولقد أدرك ما أنعم الله عليه من عقل وادارة أنه لن يتمكن من البقاء دون تعب وعلم وعمل وادارة وتربية. وفي عصرنا الحالي، تنوعت وتعددت متطلبات الانسان نظرا لزيادة وعيه وتطوره ولكون العقل قاصرا عن بلوغ الكمال فقد أصبحت هذه الحاجات تحتاج لادارة حديثة ومنظمة وتربية متطورة وفعالة تساعد الجيل الناشئ على تحقيق رغباته في تقدم وفعالية.

ومن هنا تبرز أهمية التربية في المجتمع بشكل عام وعلى الجيل الطالع بشكل خاص وضرورة ترسيخها وتطويرها بكافة الطرق والوسائل والتقنيات كي تضمن لنا مستقبل أفضل وتضمن لأجيالنا القادمة موقعا في قطار النظام العالمي الجديد معتمدة بذلك على الركائز العلمية والتجارب الناجحة في العالم المتقدم والتي أظهرت دور الوسائل التربوية في التحصيل العلمي وهذا ما أرمي اظهاره اليوم والتشديد عليه.

لا زال الكثير من المربين يعتقدون بأن أهمية الوسائل التعليمية لا تعادل ما يعرف عليها من جهد ومال واهتمام. وأنه من الممكن الاستغناء عنها حتى أن بعضهم يرون أن المدرس الناجح هوفقط الذي يملك القدرة على تلقين تلاميذة المادة التعليمية وأحيانا يشار للمدرس الذي يعتمد في تدريسه على الطرق التجريبية والوسائل التعليمية بأنه قد يضيع الوقت فيما لا قيمة له وقد يتعذر عليه انهاء البرنامج السنوي بسبب استخدامه لهذه الوسائل. ومن المهم أيضا أن نلفت النظر الى أن انهاء البرامج هو نقطة أساسية في نظامنا التربوي وأحيانا يكون شرط مقدس دون الاكتراث ما اذا فهم أو استفاد التلميذ مما تعلمه وهذا برأيي هو الخطأ الأكبر.

فلقد أثبتت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة أن الفرد يمكن أن يتذكر:

10% مما قرأه
20% مما سمعه
30% مما شاهده
50% مما رواه أو قاااله
70% مما رواه أثناء أدائه لعمل معين

وبما أن التعليم والتذكر عمليتان متلازمتان ومتداخلتان بدرجة كبيرة وفي كثير من الأحيان في المنهج التربوي في لبنان، لذلك فإن نسبة تذكر الفرد لما يتعلمه تتوقف على الطريقة التي تم التعلم بها. فاذا تم التعلم عن طريق اكثر من حاسة فان ذلك يؤدي الى نسبة تذكر أعلى وتعلم أكثر فعالية. ومن هنا تبرز أهمية تزويد المدارس بمختلف الوسائل وببرامج التدريب للمعلمين لتحسين عملية التعليم في مدارسنا وهذا هو ما تهدف اليه جميعا.

1- "ما هي الوسائل التعليمية وما هي أنواعها؟"

ان الوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم وتوضيح كلمات المدرس أي لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار أو تدريب التلاميذ على المهارات أو تعويدهم على العادات أو تنمية الاتجاهات أو غرس القيم فيهم، دون أن يعتمد المعلم أساسا على الالفاظ والأرقام والرموز. ومن هنا يجب أن ننمي قدرة المعلم على اختيار الوسائل والأدوات التعليمية المساعدة والتي تساعد على تحقيق أهداف الدرس وكيفية استخدامها في أثناء التدريس مع مراعاة مدى مناسبتها لموضوع الدرس وأعمال التلاميذ، بما يضمن تحقيق أقصى استفادة منه. فبإيجاز تستطيع القول أن الوسائل التعليمية/ التعلمية هي مجموعة متكاملة من المواد والأدوات والأجهزة التعليمية التي يستخدمها المعلم أو المتعلم لنقل محتوى معرفي أو الوصول إليه داخل الفصل الدراسي أو خارجه بهدف تحسين عملية التعلم والتعليم. وهي في الوقت عينه أية وسيلة بشرية كانت أو غير بشرية تعمل على نقل رسالة ما من مصدر التعليم الى المتعلم ويسهم باستخدامها بشكل وظيفي في تحقيق أهداف التعلم.

نظرا لأهمية الوسائل التعليمية لا بد للمعلم أن يكون على إلمام تام بها ومعرفة كاملة لكافة أنواعها كي يستطيع أن ينتقي منها ما يساعده على بلوغ أهدافه. فهناك 10 أنواع من الوسائل التعليمية وهي التالية:

1- الخبرات المباشرة الهادفة: هي المواقف التعليمية التي يكون فيها التلميذ إيجابيا نشيطا فعالا، وتكون الخبرة التي يمر بها غنية واقعية يمكن أن ترى وتسمع وتشم وتلمس وتهدف لغرض معين واضح في نفس التلميذ.

2- المجسمات: هي كل ما يمكن الحصول عليه نتيجة لإعادة تشكيل الواقع أو الشيء الأصلي أو تعديله أو إعادة ترتيبه أو اختصاره باستبعاد بعض عناصره.

3- التمثيليات: تتطلب دراسة ثقافة المجتمع والالمام بمواقف مرت بالماضي ولن تعود.

4- التوضيحات العملية: ومن أمثلتها التجارب التي يجريها المدرس أمام تلاميذه في حصص العلوم والرياضيات أو بواسطة أحداث تاريخه أو فيلم سينمائي.

5- الرحلات: تقتضي العملية التعليمية التعرف على مظاهر الكون في أماكنها الطبيعية فيراها التلاميذ في شكل جولات تعاونية منظمة.

6- المعارض: يستعين المدرس بالمعارض ليلخص للتلاميذ ما مروا به من خبرات في دراستهم أو ليشاهدوا نماذج وعينات وأشياء وأفلاما وصورا وخرائط ولوحات تمثل تفاصيل موضوعات يدرسونها.

7- الصور المتحركة: وقد تعرض عن طريق السينما أو التلفزيون. وهذه الوسيلة التعليمية تحيي الماضي وتقرب البعيد وتسرع البطئ وتبطئ السريع وتكبر الصغير وتصغر الكبير.ومع ذلك فهي لا تزال وثيقة الصلة بالواقع.

8- الصوت: ويحتاج المدرس أحيانا لوسائل سمعية (كالاسطوانات والراديو والاذاعة الداخلية) يصل تأثيرها إلى ملايين التلاميذ بسرعة وبتكاليف زهيدة.

9- الصور الثابتة: ومن أمثلتها الصور الفوتوغرافية والصور المجسمة والصور الشفافة.

10- الرسوم: وتتضمن أنواعا كثيرة، منها الرسوم البيانية والخرائط واللوحات والرسم الكاريكاتوري. هذه الوسائل شائعة الاستخدام في الكتب. لأنها كثيرة ما تتفوق على الصور والأشياء ذاتها في قدرتها على توضيح نظريات أو حوادث أو عمليات.

أمام كثرة وتنوع الوسائل التعليمية، السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي قواعد استخدام هذه الوسائل؟

أولا: تحديد الغرض

يجب أن يكون الغرض من الدرس واضحا في ذهن المدرس. وأن يعرف الدور الذي ستؤديه الوسيلة في العملية التعليمية. فعلى المدرس أن يسأل نفسه قبل استخدامه أية وسيلة عن سبب استخدامه اياها، وما تحققه من فوائد في الدرس، وما تحله من مشكلات وهل تلك الوسيلة ضرورية حقيقة وما الدور الذي ستؤديه. ولا يكفي وضوح الغرض في ذهن المدرس وحده والا فان الوسيلة ستقابل بفتور لدى التلاميذ. ولذا يجب أن يتضح للتلاميذ ما يعبون اليه.

فقد يستخدم المدرس الوسيلة التعليمية لإثارة التلاميذ أو تقديم مادة تعليمية أو لشرحها شرحا تفصيليا أو للمراجعة أو للمقارنة والربط أو للاختبار.

ثانيا: تجربة الوسيلة واختيارها

من المفيد أن يتحاشى المدرس استخدام نوع واحد من الوسائل التعليمية بكثرة وباستمرار ولا يحيد عنه. وإلا فان ذلك يدعو لسأم التلميذ ونفوره. كذلك من المفيد أن يتحاشى المدرس أن يزحم درسه بعدد كبير من الوسائل التعليمية بما لا يحتمله وقت الدرس وأذهان التلاميذ. إنما يجب أن ينوع المدرس في الوسائل التي يستخدمها تنويعا معقولا. ولا بد له أن يقوم بدراسة الوسيلة وتجربتها قبل استخدامها في الدرس لآن معرفة تفاصيل الوسيلة التي ينوي المعلم استخدامها أمر واجب.

ثالثا: الاستعداد

الاستعداد لاستخدام الوسيلة لا يقل اهميته عن استخدامها الفعلي بل انه قد ييسر عملية استخدامها. وهذا الاستعداد يختلف من وسيلة الى أخرى ومن مرحلة تعليمية الى أخرى.

رابعا: استخدام الوسيلة في الموعد المناسب والمكان المناسب

من المهم أن يستخدم المدرس الوسيلة في اللحظة السيكولوجيه المواتيه، أي عندما يتهيأ التلاميذ لتقبلها، بحيث تلتئم مع باقي خطوات الدرس. بذلك يكون استخدام الوسيلة وظيفيا، لا لمجرد اللهو. وهذا يتطلب أن تكون الوسيلة معدة عندما يأتي دورها في الدرس. ويرتبط باستخدام الوسيلة في اللحظة اليكولوجية، أن يكون استخدام الوسيلة في المكان المناسب أي أنه المكان الذي يسمح بتسلسل الافكار وحسن تتبع الدرس واستفادة التلاميذ.

خامسا: تماسك الخبرات

جدير بالمدرس أن يقوم التلاميذ بتوجيه منه باكتشاف العلاقة بين عناصر الدرس وخبراته المختلفة التي يمرون بها لكي يصلوا الى فهم أعمق وتعميمات أشمل. ومما يسهل على التلاميذ هذه العملية، أن يقوموا بتوجيه من مدرسهم بوضع خطة للعمل، يرون فيها الشكل العام للموقف التعليمي الذي يواجهونه. ومن المفيد أيضا أن يقوم التلاميذ بالاسهام الإيجابي في الدرس أثناء استخدامه الوسيلة. إذ أن ذلك يتيح لهم فرص التعبير عما في نفوسهم والربط بين الخبرات التي يمرون بها.

سادسا: المتابعة

لا ينتهي استخدام الوسيلة بانهاء عرضها وهذا أمر مهم لا ينتبه اليه المدرسون انما يلزم التثبت من استفادة التلاميذ منها وفهمهم محتوياتها بدقة وربطهم لما في الوسيلة من مادة بما سبق عرفه في الدرس من خبرات وحسن الاستنتاج واستقامة التفكير. أي أنه يلزم تقويم التلاميذ، أي التأكد من أنهم بمشاهدتهم الوسيلة أو سماعهم إياها قد حققوا الأغراض التي كانوا يفسدون من استخدامهم هذه الوسيلة.

فبشكل موجز لما أوردناه عن قواعد وخطوات استخدام الوسائل التعليمية يمكن القول أن يجب على المعلم أن يجيب على الأسئلة التالية عند التخطيط لاستخدام وسيلة تعليمية معينة لموقف تعليمي محدد:

ما هي الوسيلة المناسبة للدرس؟ كيف أوفر الوسيلة؟ لمن خصائص الجمهور المستفيدين منها؟ متى استخدمها أثناء الدرس؟ أين مكان وضعها داخل الفصل؟ كم من الوقت يستغرقه عرض الوسيلة؟

اذاً اذا عرف المدرس كيف يختار وسيلة تعليمية معينة لموقف تعليمي محدد فانه بذلك قد أظهر وأكد على دور الوسائل في تقدم التلاميذ واستفادتهم. وعندما تؤدي الوسائل التعليمية دورها الأساسي من خلال عدة نقاط:

- تكوين المفاهيم بصورة واضحة: فالوسيلة التعليمية تساعد في التغاب على التجريد الذي تقدم به المفاهيم وذلك من خلال توضيح خصائصها وأمثلتها من خلال الصور والرسوم والأشكال...
- زيادة قدرة التلاميذ على الفهم: من خلال ما تقدمه الوسيلة من أفكار وأشياء تساعد على إدراك العقل بين الأسباب والنتائج وتفسير الظاهرات وتعرف مكوناتها وأبعاعدها بصورة متحكم فيها.
- اكتساب المهارة الحياتية: فالوسائل تقدم للتلاميذ خبرات مناسبة وملائمة تمكنهم من التركيز والتقليد والممارسة والتجريب واكتساب المهارات بصورة متقنة.
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ: فالوسائل التعليمية تقدم فرصا للتلاميذ حسب أساليبهم المعرفية ومعدل نضجهم وبما ييسر لهم عملية التعلم ويساعدهم على الاحتفاظ بما تم تعلمه لفترات طويلة.
- استخدام الأساليب العلمية في التفكير: فاستخدام الوسيلة التعليمية يمكن أن يعرض أمام التلاميذ خطوات التفكير العلمي ويساعده على الاستفادة من ذلك في حياته اليومية.
- تكوين الاتجاهات والقيم: من خلال ممارسات التلاميذ أثناء استخدام الوسيلة كالمحافظة على النظام والنظافة واحترام أراء الاخرين ومساعدة الزملاء والتعاون معهم.
- تنمية التفكير المنتج: من خلال ما يقدم من خلال الوسائل التعليمية من أفكار وأساليب التعامل معها من خلال عمليات التفكير كالملاحظة والتفسير والتنبؤ والتحصيل....

أمام الدور الأساسي التي تلعبه وسائل الإيضاح والوسائل التعليمية في تحصيل التلاميذ وتقدمهم، لا بد من الإشارة في النهاية بشكل سريع إلى مميزات الوسيلة التعليمية.

إنها تشوق التلميذ وتجذبه من خلال ما تقدمه من مؤثرات سمعية أو بصرية أو أدائية مما يثير التلميذ ويشوقه.

إن الوسيلة التعليمية تحيي المعنى من خلال الأمثلة والتطبيقات الذي يعجز التلاميذ عن إدراكها مثل الشجاعة والنصر والموارد والثروات.

كما أنها توسع الخبرة من خلال ما تنتجه الوسائل للتلميذ من موضوعات متنوعة ومتوازنة ومتتابعة في مجال معين.

كما أنها تساعد على الفهم وإدراك المعاني والأفكار بصورة حسية وعملية قائمة على المتابعة الجيدة والفهم الواعي. ويستطيع التلميذ من خلال استخدام الوسائل التعليمية تعلم المهارات من خلال تدريبه على استعمال الأجهزة وكيفية حفظها والمحافظة عليها. ولا ننسى أن الوسائل التعليمية تنمي القيم والاتجاهات السلمية من خلال ادراك التلاميذ لجوانب الاعجاز وللجهد الانسني في شتى المجالات: مناعه، زراعه...

كما أنها تنمي الذوق الجمالي والأدبي واكتساب مهارات التعامل مع الاخرين ونمو الحساسية الاجتماعية.

ومن أهم صفاتها أنها تراعي الفروق الفردية، فالمعلم الناجح الذي يستخدمها يستطيع التعامل مع الفروق الفردية لدى التلاميذ وتبسيط المعلومات من خلال أساليب العرض المختلفة.

كما أن الوسائل التعليمية لها ميزات عدة ومتنوعة فهي تساعد على التغلب على البعد السكاني واستعادة الماضي وتكبير أو تصغير الأشياء والتحكم بسرعة العرض.

وفي النهاية تبقى الوسائل التعليمية أداة في صميم العملية التعليمية.

إنها أداة أساسية، لا بل حاجة تساعد على تيسير التعليم وزيادة تسويق التلاميذ ودافعيتهم.

وكأي وسيلة، تبقى الوسائل التعليمية ذات حدين ويبقى على المعلم أن يعرف كيفية استخدامها وكيفية جعلها ذات فائدة للطلاب.

فأنهي كلمتي بحث المعلمين على الانتباه والوعي الكامل لأهمية الدور الذي يلعبونه في حياة التلميذ وتقدمه وتحصيله العلمي.

فواجب علينا معلمين ومنسقين ومربين وادارة أن نعمل سوية بجهد وكد وضمير وأن نبقى على اضطلاع كامل بكل جديد يدخل على التربية والتعليم وأن نتعاون لتهيأة الجو المناسب لا بل الأفضل للتلميذ. فنحن ودون أن ندري مثل؛ مثل يود التلميذ أن يقتدي به:

فمن واجبنا أن نصبر ونعمل لنقترب من المدرس المثل.